في هذه الاية دليل على ان اقربيته تعالى من عبده قرب حقيقي كما يليق بذاته
تعالى لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم
وبالقدرة او بالتدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولكن لا
تبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف
الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية
وانما يتعلق بالحقايق المرئية قال وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد هو يدل ايضا على ما قلنا لان افعل من تدل على
الاشتراك في اسم القرب وان اختلف الكيف والاشتراك بين قرب
الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة اقربيته
تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى
حقيقي اي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابراهيم وبما قررنا
لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان
الحق الصريح قربه منا بالذات ايضا اذ الصفات لا تعقل مجردة هو
عن الذات المتعالي كما مر فقال العلامة فما قولكم في قوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم
لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان الاين في الاية انما اطلقت
لافادة معية الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا لله تعالى
كما قدمنا فهو مع صاحب كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم العارف
بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي
فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسالة فقال تريدون علم هذا
الامر ذوقا او سماعا فقالوا له سماعا فقال معية الله تعالى
ازلية ليس لها ابتدا وكانت الاشيا كلها ثابتة في علمه ازلا
يقينيا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم
ولاستحالة علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان
تعلقه بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن

وكما

وكما ان معيته تعالى ازلية كذلك هي ابدية ليس لها انتها فهو
تعالى معها بعد خروجها من العدم عينا على وفق ما في العلم تعيينا
وهكذا يكون الحال فيما كانت في عوالم بسايطها وتركيبها واضافتها
وتجريدها من الازل الى ما لا نهاية له فادهش الحاضرين ما قاله ثم
قال لهم اعتقدوا ما قررته لكم في المعية واعتمدوه ودعوا ما
ينافيه تكونوا منزهين لمولاكم حق التنزيه ومخلصين لعقولكم من شبهات
التشبيه وان اراد احدكم ان يعرف هذه المسالة ذوقا فليسلم قياده
لي اخرجه عن وظايفه وثيابه وماله واولاده وادخله الخلوة
وامنعه النوم واكل الشهوات وانا اضمن لكم وصوله الى علم هذه
المسالة ذوقا وكشفا قال الشيخ ابراهيم فما تجرا احدهم ان يدخل معه
في ذلك العهد ثم قام الشيخ زكريا والشيخ برهان الدين والجماعة يقبلون
يده وانصرفوا انتهى فتامل يا اخي في هذا الموضع وتدبره فانك لا تجده
في كتاب الان واما نقول الشيخ محي الدين رحمه الله في هذه المسالة
فكان يقول في حديث كان الله ولا شي معه ان المراد بكان هنا
كان الوجودية مثل وكان الله عليما حكيما وليس المراد بها كان
من الفعل الماضي فلم يطلق صلى الله عليه وسلم على الحق تعالى معية
شي معه فهو تعالى مع الاشيا ولا يقال ان الاشيا معه لانها لم
تزد نال وايضاح ذلك ان المعية تابعة للعلم فهو تعالى معنا
لكونه يعلمنا وليس لنا ان نقول انا معه لانا لا نعلم ذاته بخلاف
حضرات الاسما والصفات التي هي الموتبة لا بد من معية الخلق
للحق تعالى معها لكونها طالبة للعالم لتظهر اثارها فيه فانه تعالى
سما نفسه الكريم والرحيم والغفور ونحو ذلك فكريم على من
ورحيم بمن وغفور لمن ومن المحال ان يكون تعالى محلا لهذه الاثار
ولا بد من حضرة تحكم فيها هذه الاسما بالفعل او بالقوة اذ الامكان

Copyright © King Saud University